خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام بتاريخ ٢٠٢٢/٢/١١م

في مسجد مبارك بإسلام آباد، بريطانيا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

في التاريخ نجد ذكر رؤيا سيدنا أبي بكر رضي الله عنه عن فتح مكة، فقد ورد أن أبا بكر قال وهو يقص على النبي ﷺ رؤياه: يا رسول الله، أراني في المنام وأراك دنونا من مكة، فخرجت إلينا كلبةٌ تهر، فلما دنونا منها استلقت على ظهرها، فإذا هي تشخب لبنًا، فقال رسول الله ﷺ: "ذهب كلبُهم وأقبل درُّهم، وهم سيأوون بأرحامهم وإنكم لاقُون بعضهم فإن لقيتم أبا سفيان فلا تقتلوه". (دلائل النبوة للبيهقي)

فقد وجد المسلمون أبا سفيان وحكيم بن حزام في مرّ الظهران.

قال ابن عقبة: لما توجه أبو سفيان وحكيم بن حزام ذاهبَين: قال العباس: يا رسول الله إني لا آمَنُ أبا سفيان أن يرجع عن إسلامه (فقد ورد سلفا بالتفصيل كيف كان أبو سفيان قد خضع لطاعة النبي ﷺ وأقر بأفضلية الإسلام. فقد قال العباس للنبي ﷺ) اردُدْه حتى يفقه، ويرى جنود الله تعالى معك.

وروى ابن أبي شيبة: أن أبا سفيان لما ولى، قال أبو بكر: يا رسول الله، لو أمرت بأبي سفيان فحُبس على الطريق.

وقال ابن إسحاق: إن أبا سفيان لما ذهب لينصرف، قال رسول الله ﷺ للعباس: "احبسه بمضيق الوادي". فأدركه العباس فحبسه، فقال أبو سفيان أغدرًا يا بني هاشم؟ فقال العباس: إن أهل النبوة لا يغدرون.

وفي رواية أنه قال: إنا لسنا بغدر، ولكن أصبِح حتى تنظر جنود الله، وإلى ما أعدَّ الله للمشركين، فحبسه العباس بالمضيق حتى أصبحوا.

حين مر الجيش الإسلامي أمام أبي سفيان فعن ذلك ورد في كتاب سبل الهدى والرشاد:

طلعت كتيبة رسول الله ﷺ الخضراء التي فيها المهاجرون والأنصار، وفيها الرايات والألوية، مع كل بطن من بطون الأنصار لواء وراية، وهم في الحديد لا يرى منهم إلا الحدق، (أي كانوا لابسين الدرع

وغيره) ولعمر بن الخطاب ﷺ فيها زجل بصوت عال وهو يزعها ويقول: رويدا حتى يلحق أولكم آخركم، يقال: كان في تلك الكتيبة ألف دارع، وأعطى رسول الله ﷺ رايته سعدَ بن عبادة، فهو أمام الكتيبة. فلما مرَّ سعد نادى أبا سفيان فقال: اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحرمة اليوم يذل قريش فقال أبو سفيان: يا عباس، حبذا يوم الذمار.

فمرت القبائل، وطلع رسول الله ﷺ وهو على ناقته القصواء. بين أبي بكر الصديق، وأسيد بن الحضير -وهو يحدثهما- فقال العباس لأبي سفيان: هذا رسول الله ﷺ.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: لما دخل رسول الله ﷺ مكة عام الفتح، رأى النساء يلطمن وجوه الخيل بالخُمر، فتبسم إلى أبي بكر، فقال: "يا أبا بكر كيف قال حسان"؟ فأنشده أبو بكر، قول حسان رضي الله عنهما:

عدمتُ بنيتي إن لم تروها ... تثير النقع موعدها كداء

يبارين الأعنَّة مصعدات ... يلطمهن بالخُمر النساءُ

فقال له رسول الله ﷺ أن يدخل المدينة من حيث قال حسان أي من كداء، وهو اسم آخر لعرفات. وهو طريق جبلي يترل من خارج مكة إلى داخلها، ومن هذا الطريق دخل النبي ﷺ مكة يوم فتحها. فحين أعلن النبي ﷺ الأمن يوم فتح مكة قال له سيدنا أبو بكر يا رسول الله إن أبا سفيان يحب الشرف، فقال ﷺ من دخل دار أبي سفيان فهو آمِن.

بعد فتح مكة أمر النبي ﷺ بأن يُكسر الصنم هبل، فكُسر وهو ﷺ واقف عليه، فقال الزبير بن العوام لابي سفيان: يا أبا سفيان قد كسر هبل، أما إنك قد كنت منه يوم أحد في عزور حين تزعم أنه أنعم، فقال أبو سفيان: دع عنك هذا يابن العوام، فقد رأيت أنه لو كان مع إله محمد ﷺ غيرُه لكان غير ما كان، ثم جلس رسول الله ﷺ ناحية من الكعبة والناس حوله.

وعن أبي هريرة ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يوم الفتح قاعدا، وأبو بكر قائم على رأس رسول الله ﷺ بالسيف.

بعد ذلك حصلت غزوة حنين التي تسمى غزوة هوازن وغزوة أوطاس أيضا. وحنين اسم مضيق بين مكة والطائف على بُعد ٣٠ ميلا من مكة، وكانت هذه الغزوة في شوال من العام الثامن الهجري بعد فتح مكة. فقد ورد أن الله ﷻ حين مكَّن النبيَّ ﷺ من فتح مكة اجتمع أسياد هوازن وثقيف خوفا من أن يقاتلهم النبي ﷺ أيضا. فنادى مالك بن عوف النصري قبائل العرب، حيث اجتمع عنده بنو ثقيف

وبنو نصر وبنو جشم وسعد بن بكر وأناس من بني هلال، فنزلوا كل هؤلاء في أوطاس، وهو اسم واد قرب حنين. ثم بعث مالكُ بن عوف عيونه لينقلوا له أخبار النبي ﷺ.

عندما بلغ النبي ﷺ احتشادهم أرسل لاستطلاع أخبارهم الصحابي عبد الله اَبُو حَدْرَد الأَسْلَمِي. ثم قرر الرسول ﷺ المسير لقتال بني هوازن، واستعار للقتال السلاح من صفوان بن أمية ونوفل بن الحارث ابن عمه ﷺ. وخرج ﷺ بجيش قوامه اثنا عشر ألفًا لقتال بني هوازن، ووصل الى مكان يدعى حنين في الصباح الباكر، ودخل الوادي. وكان جنود المشركين مختبئين في منحدارت الوادي. ففاجأوا المسلمين بالهجوم وأمطروا عليهم السهام بشدة حتى ولى المسلمون متشتتين، و لم يبق مع النبي ﷺ إلا بضعة من صحابته من بينهم سيدنا أبو بكر ﷺ.

وعَنْ أَبِي إِسْحَقَ قَالَ جاء رَجُلٌ إِلى الْبَرَاءِ وقال: أَكُنْتُمْ وَلَّيْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟ فَقَالَ أَشْهَدُ عَلَى نَبِيِّ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا وَلَّى، وَلَكِنَّهُ انْطَلَقَ أَخِفَّاءُ (أي أخفّاءُ العقل) مِن النَّاسِ وَحُسَّرٌ (أي غير متسلحين) إِلَى هَذَا الْحَيِّ مِنْ هَوَازِنَ، وَهُمْ قَوْمٌ رُمَاةٌ، فَرَمَوْهُمْ بِرِشْقٍ مِنْ نَبْلٍ كَأَنَّهَا رِجْلٌ (أي سِرْبٌ) مِنْ جَرَادٍ، فَانْكَشَفُوا.

وَكان فِيمَنْ ثَبَتَ مَعَ النبي ﷺ من الْمُهَاجِرِين في ذلك الموطن الحرج أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَمِنْ أَهْلِ بَيْتِه عَلِيّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ، وَابْنُهُ، وَالْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ وَرَبِيعَةُ بْنُ الْحَارِثِ، وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ.

قَالَ أَبو قَتَادَةَ ﷺ لَمَّا كَانَ يَوْمَ حُنَيْنٍ نَظَرْتُ إِلَى رَجُلٍ من الْمُسْلِمِينَ يُقَاتِلُ رَجُلًا من الْمُشْرِكِينَ وَآخَرُ من الْمُشْرِكِينَ يَخْتِلُهُ من وَرَائِه لِيَقْتُلَهُ، فَأَسْرَعْتُ إِلَى الَّذِي يَخْتِلُهُ، فَرَفَعَ يَدَهُ لِيَضْرِبَنِي وَأَضْرِبُ يَدَهُ فَقَطَعْتُهَا، ثُمَّ أَخَذَنِي فَضَمَّنِي ضَمًّا شَدِيدًا حَتَّى تَخَوَّفْتُ، ثُمَّ تَرَكَ فَتَحَلَّلَ (أي ضعف)، وَدَفَعْتُهُ ثُمَّ قَتَلْتُهُ. وَانْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ وَانْهَزَمْتُ مَعَهُمْ، فَإِذَا بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي النَّاسِ فَقُلْتُ لَهُ: مَا شَأْنُ النَّاسِ؟ قَالَ أَمْرُ اللَّه. ثُمَّ تَرَاجَعَ النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّه ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: مَنْ أَقَامَ بَيِّنَةً عَلَى قَتِيلٍ قَتَلَهُ فَلَهُ سَلَبُهُ. فَقُمْتُ لِأَلْتَمِسَ بَيِّنَةً عَلَى قَتِيلِي، فَلَمْ أَرَ أَحَدًا يَشْهَدُ لِي. فَجَلَسْتُ، ثُمَّ بَدَا لِي، فَذَكَرْتُ أَمْرَهُ لِرَسُولِ اللَّه ﷺ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ جُلَسَائِه: سِلَاحُ هَذَا الْقَتِيلِ الَّذِي يَذْكُرُ عِنْدِي، فَأَرْضِه مِنْهُ، (أي أَعْطِه شيئا من المال واتركْ لي سلب قتيله)، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: كَلَّا، لَا يُعْطِه أُصَيْبِغَ (أي ضعيفًا جبانًا) من قُرَيْشٍ وَيَدَعَ أَسَدًا من أُسْدِ اللَّه يُقَاتِلُ عَنِ اللَّه وَرَسُولِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ فَقَامَ رَسُولُ اللَّه ﷺ، فَأَدَّاهُ إِلَيَّ، فَاشْتَرَيْتُ مِنْهُ خِرَافًا (أي بستان نخل) فَكَانَ أَوَّلَ مَالٍ تَأَثَّلْتُهُ فِي الْإِسْلَامِ.

قال حضرة المصلح الموعود ﷺ: ورد في التاريخ أن كثيرًا من مسلمي مكة حديثي العهد بالإيمان انضموا إلى الجيش المسلم في غزوة حنين متباهين بأنهم الشجعان، ولكنهم لم يثبتوا في ساحة القتال أمام هجوم بني ثقيف وفروا حتى لم يبق حول النبي ﷺ إلا اثنا عشر صحابيًا. لقد فرّ وتشتّتَ الجيش المسلم المكون من عشرة آلاف مقاتل في حين كان جيش الكفار المكون من ثلاثة آلاف رامٍ يرشقون النبي ﷺ عن يمينه وشماله بالنبال من على الجبال. ولكن النبي ﷺ رفض أن يتأخر، وظل يتقدم إلى الكافرين. فأخذ أبو بكر لجام راحلة النبي ﷺمن شدة شفقته عليه، وقال يا رسول الله، فداك نفسي، هذا ليس أوان المضي قدمًا، أرجوك أن تنتظر حتى يجتمع المسلمون. ولكن النبي ﷺ قال في حماس شديد: اترُكْ لجام راحلتي، ثم تقدم راكضًا بغلته وهو يرتجز:

اَنَا النبيُّ لا كذبْ أَنا ابنُ عبدِ المطّلبْ

أي أنا ذلك النبي الموعود الذي وعد الله بعصمته الدائمة، ولستُ بكذاب، فلا أبالي برُماتكم سواء أكانوا ثلاثة آلاف أو ثلاثين ألف، ويا أيها المشركون، لا تغترّوا برؤية شجاعتي، ولا تظنوني إلهًا، إنما أنا بشر وابن سيدكم عبد المطلب، أي حفيده. وكان عم النبي ﷺ العباسُ جهيرَ الصوت، فأمره النبي ﷺ أن ينادي بأعلى صوته: يا أصحابَ سورة البقرة –أي الذين قد حفظوا سورة البقرة عن ظهر قلب– ويا أصحاب الشجرة –أي الذين بايعوا تحت الشجرة عند الحديبية– إن رسول الله يدعوكم.

يقول أحد الصحابة لما فرّ مقدمة جيش المسلمين مدبرين نتيجة جبن مسلمي مكة حديثي العهد بالإسلام نفرت رواحلنا، وكلما حاولنا إيقافها اشتدت عدوًا إلى الوراء. وبينما نحن في ذلك إذ سمعنا صوت العباس مدوّيًا في ساحة القتال يقول: يا أصحاب سورة البقرة، يا من بايعوا النبي ﷺ تحت الشجرة عند الحديبية، إن رسول الله يدعوكم. ولما تناهى هذا الصوت إلى سمعي ظننت أنني لستُ حيًّا، بل ميت، وأن صور إسرافيل يدوّي في أذني. فجذبت خطام بعيري بشدة لأُوقفه، فالتصق رأسه بظهره، ولكنه كان مذعورًا جدًا، وبمجرد أن أرخيت له الخطام بدأ يعدو إلى الوراء عدوًا شديدًا. فأخرجتُ أنا وكثير من أصحابي سيوفنا، فقفز بعضنا من رواحلهم، وقطع بعضنا أعناق إبلنا، وأخذوا يَعْدون إلى رسول الله ﷺ. وفي لحظاتٍ عاد واحتشد حوله ﷺ الجيشُ المكون من سبعة آلاف صحابي الذي كان يعدو إلى مكة بشدة من قبل. فصعدوا بسرعة على الجبال وقتلوا الأعداء، فانقلبت الهزيمة الخطيرة فتحًا عظيمًا.

ثم هناك ذكر لغزوة الطائف. والطائف مدينة معروفة على بعد ٩٠ كيلومترًا غرب مكة وهي مدينة جبلية في الحجاز، يكثر بها العنب والفواكه الأخرى. كانت الطائف مسكن بني ثقيف. هرب معظم المهزومين من هوازن وثقيف مع زعيمهم مالك بن عوف النصري إلى الطائف وأغلقوا عليهم حصنهم.

لذلك قام رسول الله ﷺ، بجمع الغنائم في الجعرانة وتوزيعها على الناس ثم خرج إلى الطائف في الشهر نفسه أي شوال عام ٨ هـ.

وجِعْرَانة اسم بئر قرب مكة في الطريق بين مكة والطائف، وكانت على بعد ٢٧ كيلومترًا من مكة المكرمة.

وتعددت الروايات عن عدد الأيام التي حاصر فيها الطائف، فمنهم من يقول إنه حاصرها لأكثر من عشر ليال، والبعض يقول إنه حاصرها لأكثر من عشرين ليلة. وورد في رواية أن الحصار استمر لعشرين يومًا. وفي رواية حاصر النبي ﷺ أهل الطائف قرابة ثلاثين ليلة.

وقال ابن هشام: قيل أنه ﷺ حاصرها سبع عشرة ليلة.

وورد في رواية صحيح مسلم: قال أنس: ...فَحَاصَرْنَاهُمْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً.

قَالَ رَسُول اللّه ﷺ لأَبِي بَكْرٍ الصّدّيقِ وَهُوَ مُحَاصِرٌ ثَقِيفًا: يَا أَبَا بَكْرٍ إِنّي رَأَيْت أَنّي أُهْدِيَتْ لِي قَعْبَةٌ مَمْلُوءَةٌ زُبْدًا، فَنَقَرَهَا دِيكٌ فَهَرَاقَ مَا فِيهَا. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ مَا أَظُنّ أَنْ تُدْرِكَ مِنْهُمْ يَوْمَك هَذَا مَا تُرِيدُ. فَقَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ وَأَنَا لَا أَرَى ذَلِكَ....

وبعد قليل قال عمر أَفَلَا أُؤَذّنُ فِي النّاسِ بِالرّحِيلِ؟ قَالَ بَلَى، فَأَذّنَ عُمَرُ بِالرّحِيلِ.

أما غزوة تبوك فقد وقعت في ٩ للهجرة، ولقد ورد عن تبوك أنها تقع على الطريق بين المدينة المنورة والشام الذي كان ممرًا مشتركًا للقوافل التجارية، وتبوك موضع بين وادي القرى والشام. وتسمى أيضًا مدينة أصحاب الأيكة الذين بُعث إليهم شعيب.

كان أبو بكر مع رسول الله في غزوة تبوك، وقد أعطاه النبي ﷺ في هذه الغزوة لواء كبيرًا. ولقد أعطى أبو بكر جميع ماله في هذه الغزوة وكان يساوي أربعة آلاف درهم.

لما أمر النبي ﷺ صحابته ليستعدوا لغزوة تبوك بعث إلى مكة وقبائل العرب ليستنفرهم، وحض أهل الغنى على النفقة والحمل في سبيل الله، وأكد عليهم النبي ﷺ أنها آخر غزواته.

وكان أول من جاء بالنفقة أبو بكر الصديق، جاء بجميع ماله أربعة آلاف درهم، فقال له رسول الله ﷺ: هل أبقيت لأهلك شيئا. قال: أبقيت لهم الله ورسوله. وجاء عمر بن الخطاب بنصف ماله، فقال له رسول الله ﷺ: هل أبقيت لأهلك شيئا؟ قال: النصف الثاني. وجاء عبد الرحمن بن عوف بمائة أوقية، *(وهي تساوي أربعة آلاف درهم تقريبا)*. ثم قال النبي ﷺ: إن عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف خزنتان من خزائن الله في الأرض ينفقان في طاعة الله تعالى، وقد أعطيا مالا كثيرًا.

وبعثت النساء بهذه المناسبة حليهن. وتصدق عاصم بن عدي بسبعين وسقا من تمر، وهي تساوي ١٥٠٠ كغ تقريبًا أي قرابة طن ونصف.

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيه قَال سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّاب يَقُولُ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّه ﷺ أَنْ نَتَصَدَّقَ فَوَافَقَ ذَلِكَ عِنْدِي مَالًا، فَقُلْتُ الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا، قَالَ: فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟ قُلْتُ مِثْلَهُ. وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟ قَالَ أَبْقَيْتُ لَهُمْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. قُلْتُ وَاللَّهِ لَا أَسْبِقُهُ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا.

يقول المسيح الموعود عليه السلام:

كان زمن يضحي فيه الناس من أجل دين الله بأنفسهم وأرواحهم كتضحيتهم الأغنام والشياه، أما تضحيتهم للمال فقد ضحى سيدنا أبو بكر رضي الله عنه أكثر من مرة جميع أثاث البيت، حتى إنه لم يُبقِ إبرة في البيت، وكذلك قدّم عمر وعثمان رضي الله عنهما بحسب سعتهما، بكل انشراح وانبساط، وعلى هذا القياس استعد كل من الصحابة بحسب مراتبهم للتضحية بأنفسهم وأموالهم من أجل دين الله.

بعد ذكر المسيح الموعود مثال هؤلاء الصحابة قال عن المبايعين:

وهناك أناس يبايعون ويقرون أنهم سيؤثرون الدين على الدنيا، وعند تقديم المساعدة والنصرة يمسكون بجيوبهم، فهل يمكن أن ينال أحد هدفا دينيا بمثل هذا الحب للدنيا، وهل يمكن أن يجدي وجود أمثال هؤلاء نفعًا؟ كلا ثم كلا، يقول الله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (آل عمران:٩٣)، أي لن تكون حسناتكم حسنات حقيقية ما لم تنفقوا المال الذي تحبونه.

أبو بكر رضي الله عنه والنبيُّ ﷺ يدفنان صحابيا:

قال عَبْدُ اللّه بْنُ مَسْعُود كَانَ يُحَدّثُ قَالَ قُمْت مِنْ جَوْف اللّيْل وَأَنَا مَعَ رَسُول اللّه ﷺ فِي غَزْوَة تَبُوكَ، قَالَ فَرَأَيْت شُعْلَةً مِنْ نَار فِي نَاحِيَة الْعَسْكَر قَالَ فَاتّبَعْتهَا أَنْظُرُ إِلَيْهَا، فَإِذَا رَسُولُ اللّه ﷺ وَأَبُو بَكْر وَعُمَرُ وَإِذَا عَبْدُ اللّه ذُو الْبِجَادَيْنِ الْمُزَنِيّ قَدْ مَاتَ وَإِذَا هُمْ قَدْ حَفَرُوا لَهُ وَرَسُولُ اللّه ﷺ فِي حُفْرَته وَأَبُو بَكْر وَعُمَرُ يُدَلّيَانه إِلَيْه وَهُوَ يَقُولُ أَدْنِيَا إِلَيّ أَخَاكُمَا، فَدَلّيَاهُ إِلَيْه فَلَمّا هَيّأَهُ لشقّه قَالَ: اللّهُمّ إِنّي أَمْسَيْتُ رَاضِيًا عَنْهُ فَارْضَ عَنْهُ. قَالَ يَقُولُ وَعَبْدُ اللّه بْنُ مَسْعُود: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ صَاحِبَ الْحُفْرَة.

وقد ذُكر عن عبد الله ذي البجادين: كان عبد الله ذو البجادين من مزينة، مات أبوه وهو صغير فلم يورثه شيئا، وكان عمه ميلا فأخذه فكفّله حتى كان قد أيسر... وقبل الإسلامَ بعد فتح مكة، فأخذ عمّه كل ما أعطاه حتى جرده من إزاره، فجاء أمه فقطعت بجادا لها باثنين فائتزر بواحد وارتدى بالآخر، ثم أقبل إلى المدينة فاضطجع في المسجد، ثم صلى مع رسول الله ﷺ الصبح، وكان رسول الله ﷺ يتفحص

الناس إذا انصرف من الصبح، فنظر إليه فأنكره، فقال: "من أنت؟" فانتسب له. وفي رواية أنه قال: أنا عبد العزى، فقال ﷺ: "أنت عبد الله ذو البجادين." ثم قال: "انزل مني قريبا"، فكان يكون في أضيافه ويعلّمه القران، حتى قرأ قرآنا كثيرا، وكان رجلا صيتا فكان يقوم في المسجد فيرفع صوته في القراءة.

وقد ورد عن تأمير أبي بكر على الْحَج أن النبي ﷺ بعثه إلى مكة أميرا على الحج في العام التاسع من الهجرة. وبيان ذلك أنه عندما عاد رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أراد الحج، وقيل له إن المشركين يحجون مع الناس الآخرين، ويقولون كلمات الشرك أيضا ويطوفون بالكعبة عراة. فلما سمع النبي ﷺ ذلك تراجع عن إرادة الحج في ذلك العام وخرج أبو بكر الصديق ﷺ في ثلاثمائة رجل من المدينة، وبعث معه ﷺ بعشرين بدنة قلدها ﷺ وأشعرها بيده الشريفة، وساق أبو بكر رضي الله تعالى عنه خمس بدنات. وقد ورد في رواية أن عليًّا أعلن الآيات الأولى من سورة التوبة عند الحج.

وفي رواية عن أبي جعفر محمد بن علي أنه قال: لما نزلت براءة على رسول الله ﷺ وقد كان بعث أبا بكر الصديق ﷺ ليقيم للناس الحج، قيل له يا رسول الله ﷺ لو بعثت بها إلى بكر فقال "لا يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي". ثم دعا علي بن أبي طالب فقال: "اخرج بهذه القصة من صدر براءة وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى، ألا إنه لا يدخل الجنة كافر، ولا يحج بعد العام مشرك: ولا يطوف بالبيت إلا من كان له عند رسول الله عهد فهو له إلى مدته". فخرج علي بن أبي طالب على ناقة رسول الله ﷺ العضباء حتى أدرك أبا بكر الصديق. (لقي عليّ أبا بكر رضي الله عنهما في عَرْج أو ضَجْنَانْ، العرجُ وادٍ يقع في طريق بين مكة والمدينة حيث كانت القوافل تنـــزل، وضجنان واد قرب مكة في الطريق إلى المدينة ويبعد عن مكة ٢٥ ميلا) فلما رآه أبو بكر قال: أمير أو مأمور؟ (هذا قمة التواضع) فقال: بل مأمور، ثم مضيا فأقام أبو بكر للناس الحج، والعربُ إذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحج، التي كانوا عليها في الجاهلية، حتى إذا كان يوم النحر، قام علي بن أبي طالب فأذن في الناس بالذي أمره به رسول الله ﷺ وقال: أيها الناس ألا إنه لا يدخل الجنة كافر، ولا يحج بعد العام مشرك ولن يُسمح لأحد أن يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عند رسول الله عهد فهو له إلى مدته. وللناس مهلة أربعة أشهر ليرجع كل قوم إلى مأمنهم أو بلادهم، ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة إلا أحد كان له عند رسول الله ﷺ عهد فهو له إلى مدته (أي لن يُعقد الآن عهد جديد) فلم يحج بعد ذلك العام مشرك، و لم يطف بالبيت عريان.

ورد في رواية عن علي ﷺ أن أبا بكر ﷺ أتى عرفة وخطب في الناس، ولما انتهى توجه إلي وقال: يا علي بلغ الناس ما أمر به رسول الله ﷺ، فقمتُ وقرأت عليهم أربعين آية من سورة البراءة (البداية

والنهاية لابن كثير ج٣ ذكر بعث رسول الله ﷺ أبابكر أميرا على الحج...) ثم قدما على رسول الله ﷺ. (السيرة النبوية لابن هشام، حج أبي بكر بالناس سنة تسع واختصاص النبي ﷺ علي بن أبي طالب...)

سيستمر هذا الذكر، والآن أريد أن أذكر مرحومة توفيت مؤخرا وسأصلي عليها صلاة الغائب أيضا، واسمها أمة اللطيف خورشيد من كندا، وهي كانت زوجة شيخ خورشيد أحمد المرحوم المحرر المساعد لجريدة الفضل في ربوة، لقد توفيت عن عمر يناهز ٩٥ عاما، إنا لله وإنا إليه راجعون. كانت منخرطة في نظام الوصية بفضل الله تعالى. كانت حفيدة حضرة ميان فضل محمد من قرية حرسيان الصحابي للمسيح الموعود عليه السلام، وحفيدة حضرة حكيم الله بخش رضي الله عنه المدرس من الأم، والابنة الكبرى للسيد ميان عبد الرحيم ديانت الدرويش في قاديان والسيدة آمنة بيغم.

تخرجت في الثانوية من مدرسة نصرت بقاديان، ثم سجلت في جامعة نصرت في ١٩٤٣ أو ١٩٤٤، ودرست فيها سنتين، ثم قدمت امتحانا لشهادة "الأديب الفاضل، كطالبة خاصة" تزوجت من شيخ خورشيد أحمد المحرر المساعد لجريدة الفضل كما ذكرتُ، وأعلن الخليفة الثاني رضي الله عنه نكاحهما في المسجد المبارك، ورزقهما الله ثلاثة أبناء وابنتين، وهي أخت الداعية عبد الباسط شاهد وهو يعمل في لندن في هذه الأيام وخدم في أفريقيا لفترة طويلة. وحفيدها السيد وقاص أحمد خورشيد أيضا داعية في أمريكا، هي أسرة علمية جيدة، وأختها السيدة أمة الباري ناصر أيضا تقوم بأعمال علمية.

بدأت السيدة أمة اللطيف خدمة الجماعة منذ ثلاثة عشر عاما على مناصب مختلفة في لجنة إماء الله واستمرت خدماتها لسبعين عاما. وُفقت للخدمة بحسب توجيهات الخليفة الثاني رضي الله عنه وتحت إشراف حضرة نصرت جهان بيغم رضي الله عنها ومع الصالحات. خدمت في قاديان، ثم عندما انقسمت شبه القارة الهندية خدمت بصفتها مسؤولة المهاجرات بأمر من الخليفة الثاني والسيدة أم متين (شوتي آبا) رضي الله عنهما. كذلك خدمت في لجنة إماء الله على مناصب مختلفة وكسكرتيرة الإشاعة لفترة طويلة، ومحررة المجلة "مصباح" من ١٩٧٩ إلى ١٩٨٦. وفي ١٩٨٦ انتقلت إلى كندا حيث كانت مستشارة خاصة في لجنة إماء الله. وساهمت كثيرا في تأليف المجلدات الأربعة الأولى لـــ"تاريخ لجنة إماء الله" وجمع الكتابين "المصابيح" و"الأزهار لذوات الأخمار". وخدمت الجماعة مع السيدة أم متين رضي الله عنها لفترة ٤١ عاما، وتحت إشرافها عُقد الاجتماع الأول لناصرات الأحمدية لأنها كانت سكرتيرة الناصرات. وكذلك ألفت مع زوجها كتابين آخرين وهما "راه إيمان" (طريق الإيمان) وتاريخ وجيز للجماعة الأحمدية.

قال ابنها السيد لئيق أحمد بشير: لقد علمت جميع أولادها درسا مهما أنه لو تكلم أحد ضد الجماعة أو الخلافة فلا تسمعوا له وإذا وقع منه شيء في آذانهم فلا تعيدوه ولا يردد به لسانكم، لأن تأييدات الله تعالى الخاصة مع الجماعة والخلافة، وقالت: بعد كل ابتلاء وفتنة تظهر آيات الله تعالى في حق الجماعة، لذا لا تشتركوا في الفتنة عابثين. كتب أيضا: كانت المرحومة حافظة لتأريخ الجماعة وخلوقة ومخلصة للجميع ومتوكلة ومحبة لخدمة الخلق، وكانت تشترك بنشاط في إقامة المهاجرين الجدد الواردين في كندا.

ثم كتب أحد أولادها: كانت أمُّنا تحب الخلافة للغاية وتذكرنا دوما لنكتب إلى الخليفة للدعاء، وتلتزم بالصلوات وتصلي باهتمام، تحسب يوم الجمعة يوم العيد. وأما عن حبها للقرآن الكريم فقد درّست القرآن كثيرا من الأطفال وكانت تركز كثيرا على القراءة بصحة اللفظ. وقال حفيدها الداعية وقاص خورشيد: كانت توجهنا دوما إلى الدعاء والدراسة، وكانت تسرد على الأطفال قصصا من تاريخ الجماعة لكي يتربوا على أحسن وجه. وكتبت إحدى حفيداتها: رزقها الله تسع حفيدات، وهي قامت بتربيتهن وجعلتهن خادمات للجنة إماء الله وإضافة إلى ذلك كانت ترشد دوما إلى التحلي بالأخلاق والآداب وكيفية الحجاب الصحيح والاهتمام بالضيوف وأهمية تعلم الخياطة وتعلم اللغة الأردية. وكلما كبرنا وتزوجنا وجّهتنا إلى أن نهتم بأزواجنا وجميع أهل بيته، وكانت تفرح جدا حين كنا نخبرها أننا قضينا وقتنا في خدمة أهل أزواجنا. ومع هذه الواجبات رغّبتنا في أن ندرس جيدا ونعمل. وكانت متمسكة جدا باجتناب العادات غير الإسلامية مثل الاحتفال بأيام الميلاد. ولكنها جعلت أيام الميلاد والمناسبات الخاصة جديرة بالذكر لأنها كانت تدعو إلى أن نجتمع ونقرأ أنشودة "الحمد والثناء لله..." بالجماعة ونقوم بالأدعية جماعة. وفي كندا كانت هي الوسيلة المهمة لتربيتنا الأحمديات، وهي علمتنا كيف نوازن بين إيماننا والمجتمع الغربي. هذا هو واجب الأمهات والكبار في الأسرة وهو ضروري لتربية الجيل الجديد إذ لا بد من تعليم الجيل الجديد الدينَ وتوجيههم إلى دمج أنفسهم في هذا المجتمع من دون أي شعور بالنقص. رحمها الله تعالى وغفر لها ورفع درجاتها ووفق أولادها ونسلها لمواصلة حسناتها.

*****